2023 لسنة A10 العدد
No10A - Septembr 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952-Electronic ISSN 2790-1254

أبعاد الزمن من منظور اللسانيات الإدراكية في القرآن الكريم

الباحث: محمد علوان لهمود
أ.د. مجيد مطشر عامر
جامعة ذي قار/ كلية الآداب
Amhyy371@gmail.com

المستخلص:

تنطلق الاستعارات المفاهيمية من علم اللغة الإدراكي، وتكمن وظيفتها في تمييز المفاهيم المجردة ومعانيها الخفية باستخدام عناصر النص. يُعَدُّ الزمن من بين المفاهيم المجردة الشائعة في القرآن الكريم في الواقع، تتوافق مفاهيم القرآن الكريم مع بنيته الفكرية، لذلك يكون تحقيق الطريقة التي يتم وعبرها في دلالة الزمن من حيث هداية الإنسان، وهو هدف البحث، ذا أهمية بالغة في الدراسات اللسانية والإدراكية. ويعد هذا البحث وصفًا تحليليًا للكشف عن الإستعارات المفاهيمية الواضحة لأسماء الزمن. وفيه يمكن تصنيف الزمن إلى أربعة نماذج مفاهيمية رئيسة تتضمن مواضيع الآخرة، كتحديد الوقت المناسب للصلاة، واستخلاص العبر من زوال الزمن، فكانت النماذج مفاهيمية رئيسة التي تم تناولها بناءً على المكان والحركة التي هي أكثر تكرارًا، ويجدر بالذكر أن الفضاء والأشياء وحركة الانتقال والكائنات الحية كمصادر للمجال المستهدف تم عدها مجالات الهدف في هذه المفهومة المجازية، وتم استخدام عناصر الفضاء مثل خصائص الاتجاه والبُعد والقرب والعمق والاتساع، فضلاً عن الحركة وخصائص الكائنات الحية أو المزاج البشري مثل التمرد والخوف، إلخ.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، علم اللغة الإدراكي، أسماء الزمن، الاستخدام المجازي.

Dimensions Of Time From The Perspective Of Cognitive Linguistics In The Holy Qur'an

Researcher: Mohammed Alwan Lahmoud
Prof. Dr. Majeed Mutshar Amer
Thi Qar University/College of Arts
Amhyy371@gmail.com

Abstract

Conceptual metaphors have their roots in cognitive linguistics. Their function is marking abstract concepts and their hidden meaning using building elements. Time is amongst the frequent, abstract concepts in the Holy Quran. In fact, the concepts of the holy book correspond to its ideational structure. So, investigating the way time is reflected in terms of the guidance of man, which is the purpose of the book, would be significant The research is a descriptive-analytical one using library resources to explicit conceptual metaphors of time nouns. It was found that time can be categorized into four macro metaphorical models with themes of hereafter. pointing the exact time of praying, and taking lesson from lapse of time. The macro metaphor models framed based on place and movement were the most frequent ones. It is worth mentioning that space, things, departure movement, and live being as source domains were considered as the target domain. In this metaphorical conceptualization, such elements of spaces were used as directionality characteristics, farness, nearness, the in or out space, and wideness, as well as mobility, and live beings' characteristics or human moods such as rebellion, fear, etc.

Keywords: Holy Quran, Cognitive Linguistics, Time Nouns, Metaphorical Utilization.

نظرية الإستعارة المفهومية هي تسمية الجملة من الأفكار، والمبادئ متعددة الروافد في إطار اللسانيات المعرفية، بدأها (لايكوف)، ولهذه النظرية مبررات عامة تتصل بطبيعة الفكر عامة، وبالاستعارة المجاز خاصة، فالفكرة الكلاسيكية ترى أنَّ الفعل يقوم على الحقيقة (المعنى الحرفي) ومجاله القضايا التي تقبل الصدق، والكذب بصفة موضوعية، ولكنَّ الفكرة الحديثة تأخذ مظهر التخيل (المجاز) في العقل (الاستعارة المجازية المرسل، والتصوير الذهني) بوصفه مكونًا مركزيًا من مكونات العقل لا مكونًا زائدًا يضاف إلى الحقيقة[1].

((فالاستعارة ظاهرة مركزية غالبة في دلالة الكلام العادي اليومي، وهي جزء من الفكر، من حيث إنها مثلت أداة في تصور العالم، والاشياء في جميع مظاهرها، فهي جزء من النظام العرفني، ولذلك سميت بالاستعارة المفهومية إذ كانت الاستعارة أداة مفهمة وتمثيل، وتصور يعم كل مظاهر الفكر بما في ذلك المفاهيم المجردة، والمتصلة بالمجالات الأساسية من قبيل الزمن، والأوضاع، والمكان، والعلاقات والأحداث، والتغير، والجعل وما إليها. ويجر هذا التحول تغييرًا في مصطلح الاستعارة إجراءً ومفهومًا، فالاستعارة في النظرية الحديثة إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي، وما العبارة الاستعارية إلا تحقق سطحي لتلك العمليات التي يجري بها الإسقاط المفهومي في الذهن))[2].

أولاً ـ البعد المكاني:

لقد جاء تصورنا البشري للبعد المكاني للأشياء على ما تراه العين الباصرة، ولهذا ((تعودنا في حياتنا أن نفكر في عالم ذي أبعاد ثلاثة، فالأشياء الصلبة أو الجوامد، طول، وعرض وارتفاع، ويمكن أن تحدد المكان أو أبعاد جسم صلب بالرجوع إلى قياس المساحات في ثلاثة اتجاهات، أما الزمان بوصفه بعدًا رابعًا شبيهًا على نحوٍ ما بالمكان فنراه متميزًا عنه لا يرتبط به، إلا أننا يمكن تصوره بعدًا رابعًا للمكان إذا تأملنا الصور الفوتوجرافية لإنسان ما في أعماره المختلفة في الخامسة والخامسة عشر والخامسة والعشرين وهلم جرا، فهذه صور ذات أبعاد ثلاثة لكائن ذي أبعاد أربعة إذن فمن المعقول أن نقول إننا نفكر في الزمان بوصفه بعدًا رابعًا))[3].

والعرب تستخدم مفهوم **المكان** في بناء مفهوم **الزمان**، وبذلك يتم بناء مفهوم الزمن من خلال تصويره بمفاهيم وعلاقات مستمدة من مجال المكان، حيث يكون الحدث في المجال الزمني (فيه) أو (عليه)، وقد يكون مكان الزمن فوقنا ونحن أسفل منه، ويكون اليوم (علينا) أو (فوقنا) وكأنَّ الزمن يظلنا بظله، ويكون تحديد أجزاء الزمن بالنسبة لنا مكانيا، ونحدده قربًا وبُعدًا من المكان الذي نحن فيه، فيكون الزمن الماضي (قبلنا) والمستقبل (بعدنا)، ونحدد المسافة بيننا وبين نقطة زمنية معينة من مكاننا أو من المكان الذي نشعر فيه بذاتنا (إلى أو حتى)، والنقطة الزمنية المقصودة أو الغاية، وبأجزاء الزمن تتقارب وتتباعد بين كل جزء من الزمن والجزء الآخر، في صورة سلسلة تتوالي فيها أجزاء الزمن، ونتصور الزمن كطريق أو رحلة نقطعها[4]، وأهم ميزة للمكان كما يبين محمد غاليم في الاتجاهات: ((وهي مجموعة من السمات التي تحدد بنية الأشياء وبنية الأوضاع والموازاة القائمة بينهما على أساس إعتباراتهم الحدودية والبنية الداخلية والبعد والإتجاه))[5].

من الواضح أنَّ ما يشير إلى المكان في اللغة العربية، بما في ذلك حروف الجر والأسماء والأفعال، يستخدم مجازيًا في القرآن الكريم لتشبيه الفضاء الزمني بالفضاء المكاني المخطط وفيه مساحات لها حدود وأطراف[6]، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ **طَرَفَيِ** النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: 114].

ومن ميزات موقع الطول والعرض، والبداية والنهاية، في الآية السابقة، تتضح كلمة "**طرفي**" أنَّ الزمن يعتبر خطًا أفقياً وله بداية ونهاية، ولهذا فإنَّ تلك الصورة الذهنية للنهار هي مساحة ممتدة ولها طرفان،

الطرف الأول (الفجر) والطرف الثاني (المغرب)، وهذان الطرفان أمر الله تعالى المسلمين منهما بالصلاة[7].

وقد أُستعمل في النص القرآني مصطلحي الفضاء، والعمق لتبيين مفهوم الزمن، في قوله تعالى: ﴿يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الروم: 43]، وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: 78].

ففي الآية (43) من سورة الروم، يُنظر إلى الزمن (القيامة) على أنَّه مكان مغلق؛ لذلك لا يمكن إيجاد أي منفذ للرجوع إلى عالم الدنيا من مثل هذه المساحة، ولا يمكن للإنسان في يوم القيامة أن يخفي أعماله، أو ينكر ما صدر منه من السلوك والأفعال في هذا المثال، يتم تعيين المساحة المغلقة للزمن للالتزام بالإجابة عن الحقوق والمسؤوليات الدنيوية.

أمَّا موضوع الآية (78) من سورة الإسراء يتعلق أيضاً بتحديد وقت الصلاة[8]، والليل فضاء له بداية ووسط وعمق ونهاية، وهذا العمق تبرزه كلمة "غاسق"، والجدير بالذكر أنَّ اللغويين عرّفوا غسق الليل بأنَّه ظلام الليل[9]، ولهذا فإن ظلام الليل يعني منتصف الليل[10].

وفي القرآن الكريم نجد اسم آخر ليوم القيامة وهو (يوم الجمع)، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ **يَوْمَ الْجَمْعِ** لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الشورى: 7] ((«وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ» أي و تنذرهم يوم الجمع و هو يوم القيامة يجمع الله فيه الأولين و الآخرين و أهل السماوات و الأرضين فيوم الجمع مفعول ثان لتنذر وليس بظرف «لا رَيْبَ فِيهِ» أي لا شك في كونه))[11].

في التحليل الإدراكي لهذه الآية، يتم تعيين مساحة عامة على مفهوم الزمن عندما تتجمع جميع المكونات، والعناصر في مكان ما، يتم ملء تلك المساحة ولا تبقى أي مساحة فارغة، أو أي مجال مع هذا التفسير يمكننا القول: لأنَّه في يوم القيامة ستظهر جميع المخلوقات في محضر الله سبحانه وتعالى، وقد تمَّ اجراء هذا الرسم المجازي من أجل استحضار مساحة مليئة بالناس في أذهان المتلقين.

وأحيانًا في القرآن الكريم، يرتبط تحديد الزمن بمفهوم القداسة[12]، ولتبيين هذا الكلام يقال أنَّ البشر يسعى دائماً للعيش في فضاء يمكن فيه إدراك كلَّ شيء بطريقة مثالية باستخدام هذه الميزة، يتجاوز الإنسان كل الحدود المادية في إطار ذهنه، ويبني المدينة الفاضلة، ويستخدم هذا الاعتقاد في نص القرآن لتبيين مفهوم الزمن في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة: 185].

((شهر رمضان هو الشهر التاسع من الشهور القمرية العربية بين شعبان وشوال ولم يذكر اسم شيء من الشهور في القرآن إلا شهر رمضان.

والنزول هو الورود على المحل من العلو، والفرق بين الإنزال والتنزيل أن الإنزال دفعي والتنزيل تدريجي، والقرآن اسم للكتاب المنزل على نبيه محمد (ﷺ)))[13].

في الآية السابقة يتم تعيين المكان للزمن (شهر رمضان)، ويتم تعيين الفعل "أُنزل" لمفهوم الوحي يُظهر الاستخدام المجازي لهذا الفعل فيما يتعلق بكلمة "شهر" أنَّ الفضاء الذي تمت مناقشته هي مساحة مفتوحة وأنَّ المفاهيم الإلهية قد تم نقلها من الأعلى إلى الأسفل، ويشمل اتجاه الحركة الهبوطية مفاهيم الاستقرار والثبوت، ومن الواضح أنَّ هذا الاستقرار يحدث في إطار العقل البشري، وينبغي أن نضيف أنَّه نظراً لأن آيات القرآن لها مصدر إلهي، فقد جعل ذلك مساحة النزول شهر رمضان مكاناً مقدساً ومهماً.

في بيان القرآن الكريم، إيضًا يمكن أن يكون الليل مكانًا آمنًا للسكون[14]، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ [غافر: 61]، ((أي و غرضه في خلق الليل سكونكم و استراحتكم فيه من كد النهار و تعبه))[15].

في هذه الآية، نجد استعارة في مفهومها الإدراكي، (الليل هو البيت) أي أنَّ المنزل كان مكانًا للسكون حيث يمكنك الاسترخاء بعد أن تحتمل يوماً مليئاً بالمعاناة والإرهاق، ويتم تعيين ميزات المنزل هذه على أساس

مفهوم الليل، كما أنَّ كلمة "جعل" تعني الخلق[16]؛ لذلك، تم إنشاء الليل على شكل مكان ومساحة تجلب الهدوء والراحة للعقل من خلال دخول هذا الفضاء[17].

وفي القرآن الكريم، يتم تسليط الضوء على مسألة المهلة والتأخير من خلال وضع اسم الزمن[18]، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ **بَعْدَ أُمَّةٍ** أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: 45] و((الأمة هي الجماعة التي تقصد لشأن ويغلب استعمالها في الإنسان، والمراد بها هاهنا الجماعة من السنين وهي المدة التي نسي فيها هذا القائل وهو ساقي الملك أن يذكر يوسف عند ربه وقد سأله يوسف ذلك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث يوسف في السجن بضع سنين. والمعنى: وقال الذي نجا من السجن من صاحبي يوسف فيه وادكر بعد جماعة من السنين ما سأله يوسف في السجن حين أول رؤياه: أنا أنبئكم بتأويل ما رآه الملك في منامه فأرسلوني إلى يوسف في السجن حتى أخبركم بتأويل ذلك))[19] تبين الآية المذكورة أنَّ الزمن في مفهومه الإستعاري كمكان، الذي له أبعاد وزوايا وأطراف.

وفي بعض الآيات، يعتبر الزمن مكاناً مسطحاً، في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ **عَلَى حِينِ** غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: 15] إنَّ كلمة "حين" تعتبر مساحة مسطحة الذي يحدث فيه الإمهال[20]، ولتوضيح سبب ذلك، يتم التأكيد على أنّ موضوع الآية يتعلق بالعودة السرية للنبي موسى (عليه السلام) إلى مدينة مناف، مقر فرعون[21]، وفي الآية التي تحمل اسم الزمن "حين" ويسبقه حرف جر (على)، والتي تحتوي على مفهوم الاستعلاء، تم تصوير مستوى من المكان لإظهار سر العودة، وعمق جهل اصحاب فرعون بهذه الطريقة.

وفي بعض الأحيان، يكون هنا بيان؛ لأهمية وقوع حدثٍ ما يجعل المتكلم أن يستخدم الميزات المتعلقة بالمكان، مثل المسافة والقرب؛ للتأكيد عليه، وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ **قَرِيبًا**﴾ [الأحزاب: 63]، نجد في تفسير هذه الآية: ((وقد كانوا ما يفتأون يسألون النبي - صلّى الله عليه و سلّم- عن الساعة التي حدثهم عنها طويلا؛ وخوفهم بها طويلا؛ ووصف القرآن مشاهدها حتى لكأن قارئه يراها. يسألونه عن موعدها؛ ويستعجلون هذا الموعد؛ ويحمل هذا الاستعجال معنى الشك فيها، أو التكذيب بها، أو السخرية منها، بحسب النفوس السائلة، وقربها من الإيمان أو بعدها))[22].

في الآية السابقة، استُخدمت كلمة "قريباً" لوصف وقوع يوم القيامة، مما يدل على أنَّه سيحدث سريعًا، وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الاستعارة مصنوعة لإثارة المشاعر الإنسانية، وبعض الدارسين يعتبرون أنَّ المسافة والقرب يرتبط بمفهوم التنفر والرغبة، ويعتقدون أنَّ ازدواجية مفهومي البعد والقرب تلعب دوراً مهماً في بناء تصور الزمن؛ لذلك فإنَّ المسافة بين الموضوع والمتلقي تدل على أنَّ كل من المشاعر الداخلية للإعجاب والكراهية تحددها المسافات القريبة والبعيدة[23].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ كلمة "قرب" في استعارة الآية الحالية لا تشير فقط إلى الرغبة في الواقع، ولأنَّ الناس كانوا يطرحون الأسئلة، سواء كانوا أشخاصاً صالحين أو مذنبين، ويمكن القول أنَّ كلمة القرب بالنسبة للصالحين هي مصدر رجاء، ورغبة في الخير، وبالنسبة للمذنبين فهي تحتوي على مفاهيم الإنذار والتحذير[24].

فضلًا عن ذلك، أنَّ في يوم القيامة، تكون مسألة المسافة معرفة تعريف خاص عند المذنبين، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا **بَعِيدًا**﴾ [آل عمران: 30].

فالآية المذكورة تتعلق بموضوع الحساب والعقاب في يوم القيامة، ولقد تم تصور الشعور بالاشمئزاز من التمثيل الرمزي وتصور الأفعال السيئة في شكل موقع زمني بعيد[25]، وبالنظر إلى أنَّ هذه الاستعارة مقدمة في بنية أسلوب الشرط وبالحرف "لو" الذي يستخدم للدلالة على امتناع حدوث جواب الشرط[26]،

فإنَّها توضح الفهم من اشمئزاز الأشرار من أفعالهم ورغبتهم المطلقة في أن يكون هناك فصل بينهم وبين أفعالهم.

ثانياً ـ البعد التجسيدي:

يمثل البعد التجسيدي أو ما يصطلح عليه أحيانًا بـ(الجسدنة) ((أحد المبادى المركزية الموجه للدلالة المعرفية، فالبنية التصورية وفق هذا المنظور تشتق منه، فالمعرفة متجسدة على هذا الأساس، أي أنها خاضعة لطبيعة الأجساد التي نملك، فمعنى أن تكون البنية التصورية المتجسدة هو أن تحدّد طبيعة أجسادنا وتقيّد نوعَ التصورات المشفرة وطبيعتها، والمتحققة عبر اللغة، بالنظر في الكيفية التي يوفر بها النسق اللغوي المعنى استناداً إلى التصورات المشتقة من التجسد))[27].

ويستخدم العرب مفهوم المادة في كل صورها ودلالاتها المعرفية في بناء مفهوم الزمن، وفي الواقع يتأثر فعل الإدراك بطبيعة الأشياء، ويتم تفسير هذا التجسيد والتعبير عنه من خلال اللغة.

واللون هو أيضاً أحد خصائص المادة الجامدة، ((فإدراك اللون لا يختلف عن إدراك المساحات، فنسبة المادة (= مادة المساحة) يمكن أن تزودنا بمعلومات حول التدرج والمسافة، والانقطاعات في المادة تزودنا بمعلومات حول تغيرات المساحات. ومعلوم أن لون المساحة يزودنا إيضاً بمعلومات حول تغييرات المساحة، فتغيرات اللون والمادة تتناغم عمومًا))، وفي الواقع، ترتبط الألوان أيضًا بالمادة وتزود المتلقي بمعلومات مثل التغييرات في الأبعاد أو العمق[28]، ونجد خير مثال لهذا التعبير في سورة يونس، قوله تعالى: ﴿أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ **قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ** مُظْلِمًا﴾ [يونس: 27]،

وهنا نستعين بأقوال المفسرين لتبيين هذه الإستعارة في النص القرآني، يقول الطباطبائي: ((«كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً» القطع جمع قطعة ومظلما حال من الليل، والمراد كان الليل المظلم قسم إلى قطع فأغشيت وجوههم تلك القطع فاسودت بالتمام، والمتبادر منه أن يغشى وجه كل من المشركين بقطعة من تلك القطع لا كما فسره بعضهم أن المراد أن الوجوه أغشيت تلك القطع قطعة بعد قطعة فصارت ظلمات بعضها فوق بعض. فليس في الكلام ما يدل على ذلك))[29]، والجدير بالذكر أنَّ استعمال لفظة (قطعاً) في الآية الكريمة تبين لنا ميزان الحزن الموجود في قلوب ووجوه المذنبين[30].

إنَّ الرسم الترابطي بين المعلومة الذهنية المسقطة والعالم الحقيقي هو تشاكل، وهذا يعني أنَّ خاصية (لون) مثلاً، تفسرها مباشرة المعلومة التي تكوّن لون، وما يجعل الإشكال مشوّقاً مع ذلك هو أنَّ أغلب البنية الداخلية للون لا يمكنها أن تُسقَط بصفة مستقلة؛ أي إنها غير موصولة بالوعي. وهكذا فإنّ المرء لا يستطيع أن يحدد بنية (لون) بالاستبطان أكثر فأكثر))[31]، ونجد هذا الأمر بتجسيد الزمن في الآية السابعة والعشرين من سورة يونس.

وفي بعض الأحيان، يعتبر الزمن شيئًا ثابتًا في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [هود: 8] ((إلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ أي: إلى طائفة من الأيام قليلة، لأن ما يحصره العدّ قليل، والأمة اشتقاقها من الأم: وهو القصد، وأراد بها الوقت المقصود لإيقاع العذاب؛ وقيل: هي في الأصل: الجماعة من الناس، وقد يسمى الحين: باسم ما يحصل فيه، كقولك: كنت عند فلان صلاة العصر، أي: في ذلك الحين))[32].

تتناول الآية الكريمة العذاب الذي ينتظر المذنبين وتذكر أنَّ عقابهم قد يتأخر إلى يوم محدود وتستعمل بضع كلمات للدلالة على الكمية القابلة للقياس، ومن الواضح أنَّ كل شيءٍ يتم احتسابه فهو محدد، واستعمال هذه الكلمة صفة لـ"أمة" يدل على حتمية ذلك اليوم، بحيث يُقدَّم وجود يوم القيامة على أنَّه أمراً حتمياً للكافرين.

ونجد في النص القرآني للزمن أُطرٌ لا يمكن تجاوزها في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: 2]، ((وَاللَّيْلِ إذا سَجى أي إذا عمّت سكينته كلّ مكان. «سجى» من السّجو أو السّجو، أي سكن و هدأ، وتأتي

الكلمة أيضا بمعنى غطّى، وأقبل ظلامه. والميت الملفوف بالكفن «مسجّى»، وفي الآية بمعنى سكن وهدأ، والليلة الخالية من الرياح تسمى «ليلة ساجية» أي هادئة، والبحر حين يستقر ويخلو من الأمواج الصاخبة يسمى «بحر ساج». والمهم في الليل- على أي حال- هدوؤه وسكينته ممّا يضفي على روح الإنسان و أعصابه هدوء وارتياحا، ويعدّه لممارسة نشاط يوم غد، وهو لذلك نعمة مهمّة استحقت القسم بها))[33].

المفهوم الإستعاري الذي نراه في هذه الأية: (الليل يغطي النهار)، ونرى صاحب التهذيب يعتبر كلمة سجى بمعنى تغطية شيء ((قَالَ الأصمعيّ: سُجُوّ اللَّيْل: تغطيته النَّهَار))[34]، وعندما يكون أيّ شيء كالغطاء ممدوداً سيحتوي ويغطي أيّ شيء تحته، لذلك في الآية المذكورة، يتم تصور الليل على أنَّه حجاب يغطي العالم، ومن المفهوم أنَّه لا يوجد مخلوق لديه القدرة على مغادرة إطار الزمن.

من الإستعارة التصورية التي تُستخدم لبناء الفهم المادي للزمن هي أنَّ الزمن حاجزٌ يفصل بين الناس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ **يَوْمَ الْفَصْلِ** كَانَ مِيقَاتًا﴾ [النبأ: 17]، ((والتعبير بـ«يوم الفصل» يحمل بين ثناياه إشارات كثيرة، فسيحدث في ذلك اليوم: فصل الحقّ عن الباطل. فصل المؤمنين الصالحين عن المذنبين.

فصل الوالدين عن أولادهم، والأخ عن أخيه ... و«الميقات»: من الوقت، الميعاد من الوعد، بمعنى الوقت المعين و المقرر))[35].

في هذا المثال، يتم تجسيد مفهوم الزمن باعتباره حاجزاً مادياً أمام التصور، كما نعلم فإنَّ يوم القيامة هو الوقت الذي يتم فيه رفع الحجاب وكشف حقيقة الأفعال والنيّات، والغرض من المفهوم الاستعاري المذكور أعلاه هو إبراز رتب ودرجات البشر، وبحسب ما قيل، فكما يفصل الحاجز بين الأشخاص والأشياء في مكان واحد، يفصل يوم القيامة بين فئات الناس.

الزمن ثروة: من بين الإستعارات المفاهيمية الأخرى حول الزمن، فإنَّ استعارة الزمن تعتبر مَورداً ومالاً[36]، ومن خلال الدراسات القرآنية، نرى أنَّ القرآن الكريم يعتبر اسم الزمان (العُمر) مساوياً للثروة، ومن الواضح أنَّ خاصيتي القيمة والكمية تم التأكيد عليها في هذه الاستعارة: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى **أَرْذَلِ الْعُمُرِ**﴾ [الحج: 5]، ((والمراد بأرذل العمر أحقره وأهونه وينطبق على حال الهرم فإنه أرذل الحياة إذا قيس إلى ما قبله))[37].

في المثال أعلاه، فإنَّ الإستعارة المفاهيمية هي (العمر رأس المال)، تتناقص قيمته مع استخدامه بمرور الوقت؛ لهذا السبب تعتبر فترة الشباب، عندما يكون لدى الإنسان القدرة على التفكير والعمل قيمة، وفترة الشيخوخة المصحوبة بالعجز، تعتبر بلا قيمة[38]، ولهذا السبب فإنَّ كلمة (ارذل)، بمعنى منخفض وغير مهم[39] تم تخصيصه لهذه الفترة.

ونجد في سورة فاطر العمر كرصيد ينقص ويقل عند سحب كمية منه في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: 11]. وفقًا لهذه الآية، المدة التي يعيشها أي شخصٍ، يتم تسجيله في لوح معين. باستخدام كلمة "ينقص" تعتبر كمية للحياة، فتعتبر الحياة، وخاصة فترة الشباب، رأس مالٍ، إذا تم استخدامه، يتناقص بمرور الوقت، ويتم تعيين هذا التدفق على عملية الشيخوخة[40].

ثالثاً ـ البعد التشخيصي:

من أهم الاستعارات التي يمكن إدراجها ضمن الاستعارات التشخيصية هي استعارة "الزمن شخص"، "ينظر للزمن في جل التعابير الاستعارية وهو تصور مجرد يلعب دور المستعار له، بوصفه شخصاً يمثل المستعار منه، وتسند إليه جملة من الأعمال والأنشطة التي هي من خصائص الكائن البشري، وتكمن في أفعال: المجيء، والمضي، والإسراع، وهي أنشطة بشرية نسبناها وعبرنا بها عن الزمن.

إنَّ النسق التصوري الذي يبني فهمنا للإنسان وخصائصه، هو نفسه من يوجه تفكيرنا في نسق تصوري مغاير، يمكن في الزمن، وهي تصورات نستعملها عادة في حياتنا اليومية، كما ترتبط ارتباطاً وثيقاً

بتفكيرنا لكونها من صحيح نسقنا الفكري العادي الذي يسير حياتنا، ويشكل ذلك إحدى طرقنا العادية في حديثنا عن الزمن.

يجعلنا هذا النمط من الاستعارات ننظر إلى شيء غير البشري كالزمن باعتباره شخصًا، حيث نعبر عن الزمن انطلاقاً من محفزات، وخصائص، وأنشطة بشرية، ومن خلالها يتم فهم ظواهر العالم، ووفق هذا الأساس يتم فهمنا لمختلف التجارب التي ترتبط بكيانات غير بشرية، ويمثل ذلك الوسيلة الوحيدة لمنحها معنى ودلالة[41].

فتشريح المفاهيم من خلال إبراز الخصائص والأنشطة البشرية توفر الفرصة لفهم التجارب الكثيرة في المجالات المتنوعة، كما نجد تبيين مفهوم العمر في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا **فَتَطَاوَلَ** عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القصص: 45] ((تطاول العمر تمادي الأمد والجملة استدراك عن النفي في قوله: «وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ»))[42].

في هذه الآية المباركة، فإن استعارة الزمن هي كائنة متمردة، وفي هذا التصور يتم تعيين الطغيان والتمرد، وهما من سمات السلوك البشري، على إطالة أمد الحياة، مثلما يكون المرؤوسون عاجزين تجاه الأشخاص القاسين، فإنَّ مرور الوقت يؤثر أيضًا على الناس ويجعلهم عاجزين، وفي نهاية الآية، يذكر أنَّه في الشيخوخة يتم إعادة البشر إلى المرحلة الأولى من خلقه، أنّه كان مخلوقاً خالياً من الفكر وغير قادر على مواجهة العجز.

بالإضافة إلى تسليط الضوء على المفهوم الإستعاري للعجز، من الممكن ملاحظة سيرورة الحياة الدنيوية للإنسان، الذي ليس على خط مستقيم بل في مدار دائري؛ يعني أنَّ الإنسان ينتقل من العجز إلى القدرة ثم يعود إلى العجز[43].

هناك استعارة أخرى تستند إلى إعطاء الصفات الإنسانية للزمان في سورة العنكبوت، في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ **لَآتٍ** وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [عنكبوت: 5]. ((«فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» أي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة))[44].

يوضح السياق النصي أنَّ موضوع الآية المذكورة يدور حول المؤمنين الذين يرغبون في مواجهة الخالق، لقد عرّف اللغويون كلمة (رجا) على أنَّها أمل مع ترقب[45]؛ وفقًا لهذا التعريف، ينتظر المؤمنون الوصول إلى الرب العظيم في كل لحظة في القرآن الكريم، ولتبيين أكثر لهذه الرغبة العظيمة، تم استخدام كلمة "لآت" كاستعارة مبنية على مفهوم الحركة فيما يتعلق باسم الزمن، من أجل التأكيد على حتمية وقوع الوعد، ومن الواضح أنَّ استخدام مثل هذا المزيج المجازي يُظهر رضا الله عن المؤمنين، وعلى مستوى أعمق، فهو سبب تشجيع وأمل للمؤمنين على مواصلة طريقهم وتحديد مصيرهم إلى الله سبحانه وتعالى.

في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ **تَقُومُ** السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [روم :12]، تم استخدام فعل القيام للزمن فيما يتعلق بظروف أهل الجحيم، نعرف من خلال هذه الآية ((ذكر حال المجرمين بعد قيام الساعة وهي ساعة الرجوع إليه تعالى للحساب والجزاء، والإبلاس اليأس من الله وفيه كل الشقاء))[46].

في الآية المذكورة، يتم تصوير أحداث يوم القيامة من خلال فعل "تقوم" في قاموس الكلمات، هذا الفعل له معنى معاكس لكلمة "الجلوس"[47]. والمفهوم الرئيسي في هذا الفعل هو الحركة، والعزم بعد السكون، وبعبارة أخرى، يخبرنا أنَّ حتمية هذا اليوم وبعد زمن طويل وجهل الناس، قد أُعلن بوقوع احداث يوم القيامة أيضاً، وفقاً للسياق النصي للآية واستخدام كلمة "يبلس" فيما يتعلق بالمجرمين، يمكننا إدراك مفاهيم الرعب نتيجة هذه الحركة المفاجئة، وأن هناك اختلاف في الرأي بين المفسرين في تعريف كلمة (يبلس)، فقد عرّفها البعض على أنَّها يأس المجرمين من الهداية، والبعض على أنَّها كشف أسرارهم، والبعض الآخر بالحزن والاكتئاب[48] على أي حال، مع الأخذ في الاعتبار كل من هذه المعاني، مع الوقوع المفاجئ ليوم القيامة، ستنتشر حالة من القلق والخوف بين المجرمين.

في القرآن الكريم تم تصوير ازدواجية الليل والنهار بطريقة جميلة من خلال رسم مفاهيم تخص صفات البشر للزمن، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدثر: 33]، وقوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [تكوير: 18] ((وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ أي ولى. قرأ الجمهور: إذا بزيادة الألف، دبر بزنة ضرب على أنه ظرف لما يستقبل من الزمان، وقرأ نافع وحفص وحمزة: إِذْ بدون ألف، أدبر بزنة أكرم ظرف لما مضى من الزمان، ودبر وأدبر لغتان، كما يقال: أقبل، وقبل الزمان، يقال: دبر الليل وأدبر؛ إذا تولى ذاهبا))[49].

((«إِذا تَنَفَّسَ» قيد للصبح، وعد الصبح متنفسا بسبب انبساط ضوئه على الأفق ودفعه الظلمة التي غشيته نوع من الاستعارة بتشبيه الصبح وقد طلع بعد غشيان الظلام للآفاق بمن أحاطت به متاعب أعمال شاقة ثم وجد خلاء من الزمان فاستراح فيه وتنفس فعد إضاءته للأفق تنفسا منه كذا يستفاد من بعضهم.

وذكر الزمخشري فيه وجها آخر فقال في الكشاف،: ((فإن قلت: ما معنى تنفس الصبح؟ قلت: إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز))[50].

عندما يتم التعبير عن مفهوم نهاية الليل، يتم استخدام الفعل (ادبر) بشكل مجازي وهذا الفعل له مفاهيم الذهاب والإفراج والعودة؛ فالليل مخلوق ماشي لا يلتفت لما وراءه، في نفس الوقت تم بيان مجيء اليوم باستخدام فعل "تنفس"، وكما نعلم فإنَّ التنفس يشكل أساس الكائنات الحية؛ لهذا السبب فإنَّ بداية اليوم التي تتزامن مع بداية الجهود في عالم الكائنات الحية تعتبر بمثابة تنفس لإبراز أهمية وغلاء الوقت والاستفادة منه.

في سورة النحل، يتم استخدام فعل اللمح النظر اللاإرادي في بناء استعارة مفاهيمية: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا **كَلَمْحِ الْبَصَرِ** أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [نحل: 77] ((إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ اللمح النظر بسرعة، ولا بدّ فيه من زمان تتقلب فيه الحدقة نحو المرئي وكل زمان قابل للتجزئة، ولذا قال: أَوْ هُوَ أي: أمرهما أَقْرَبُ وليس هذا من قبيل المبالغة، بل هو كلام في غاية الصدق؛ لأن مدّة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية، ومنها إلى الأبد غير متناه، ولا نسبة للمتناهي إلى غير المتناهي؛ أو يقال: إن الساعة لما كانت آتية ولا بدّ جعلت من القرب كلمح البصر. وقال الزجاج: لم يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر، وإنما وصف سرعة القدرة على الإتيان بها، لأنه يقول للشيء كن فيكون، وقيل: المعنى: هي عند الله كذلك وإن لم تكن عند المخلوقين بهذه الصفة))[51].

من بين السمات الطبيعية للكائن الحي، تحدث اللمحة النظر أو طرف العين في أقصر وقت؛ لذلك، ومن أجل إبراز السرعة في وقوع احداث القيامة، يتم تعيين هذا الفعل الطبيعي الذي يحدث في كسر من الزمن، وتجدر الإشارة إلى أنَّه في هذا المفهوم، يتم استخدام أداة التشبيه "الكاف" ويقع دائماً بين جانبي التشبيه[52]؛ لذلك في هذه الآية يتم التأكيد للمتلقي على أنَّ تطبيق هذا التشبيه هو فقط لتقريب مفهوم زمان وقوع أحداث يوم القيامة للذهن وأنَّ أحداث القيامة يمكن أن يأتي أقل من ذلك الزمن بكثير، والدليل على هذا الادعاء عبارة "أو هو أقرب".

في قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [غافر: 61] ((والنهار مبصرا لتبتغوا من فضل ربكم وتكسبوا الرزق، وهذا من أركان تدبير الحياة الإنسانية. وقد ظهر بذلك أن نسبة الإبصار إلى النهار من المجاز العقلي لكن ليس من المبالغة في شيء كما ادعاه بعضهم))[53].

في هذه الآية، هناك أيضاً استخدام فعلاً ملازم بالعين فيما يتعلق باسم الزمن، وترتبط العين ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الوعي، وتعتبر النافذة الأولى التي يستطيع الإنسان من خلالها معرفة الكون والتواصل مع عوالم الخارج أيضًا، فالضوء وهو سمة مميزة للنهار يرتبط بمفهوم الهداية؛ لهذا السبب تم اختيار مفهوم يوم للرؤية والهداية.

الزمن والحركة: ((تعتبر الحركة سمة من سمات الحياة، بل هي الحياة نفسها، فالحركة هي الأساس الذي تتزمن به الكائنات والجمادات معًا، وقد أثبتت التجارب العلمية أن المادة ملازمة للحركة مهما كانت حالتها

لأنه إذا لم تتحرك المادة في حيزها أو مكانها فإنها لن تنتقل، وبالتالي لن يحدث لها التغير، وإذا ذكرنا الحركة هنا فإننا نعني الحركة المحسوسة لدينا، وإن كنا لا نحسها بشكل مباشر في بعض الأحيان))[54].

((يرى ان الوعي الانساني اعتاد في يقظته ان يرصد الوجود في ثلاثة ابعاد مكانية، ولكن الانسان ومجال رؤيته البصرية والعقلية للوجود يتحركان في داخل إطار وجود أكثر ذي أربعة أبعاد، والزمن هو البعد الرابع)) في القرآن الكريم، يتم التعبير عن هذا المفهوم باسم الزمن وفقاً لطريقة الفهم والإدراك بإستعانة من مفهوم الحركة في إطار العقل البشري[55].

الجدير بالذكر أنَّ مسألة التسلسل والاستمرارية في تمثيل حركة الزمن، لها تأثير على جودة إدراك البشر أيضاً، ونجده في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الاعراف: 187]. ((«يَسْئَلُونَكَ» يا محمد «عَنِ السَّاعَةِ» وهي الساعة التي يموت فيها الخلق. عن الزجاج وقيل هي القيامة وهو وقت قيام الناس في الحشر عن أكثر المفسرين وقيل هو وقت فناء الخلق عن الجبائي: «أَيَّانَ مُرْساها» أي متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقيل مرساها منتهاها عن ابن عباس و قبل قيامها عن قتادة والسدي «قُلْ» يا محمد «إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي» أي إنما علم وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحد من خلقه وإنما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العباد على حذر))[56].

موضوع الآية السابقة يدور حول تحديد يوم القيامة بالضبط تم تصوير هذا المفهوم على شكل سفينة متجولة، أيضًا يمكن أن يكون بناء كلمة "مُرسى" اسماً للزمان أو المكان أو المصدر[57]، وأنّ كلمة مرسى تعتبر أيضاً اسماً للمكان لأنَّ مفهوم الزمان عبارة عن سفينة في المثال المذكور، ثم تصور عدم اليقين من حدوث ذلك اليوم في شكل سفينة متجولة، لعدم تعيين موعد محدد لوصولها إلى المرسى.

في القرآن الكريم تم التعبير عن خلق الليل والنهار، وتكرارهما بإستعانة من مفهوم الحركة، في قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ **فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾ [يس: 40] ((لفظة ينبغي تدل على الترجح ونفي ترجح الإدراك من الشمس نفي وقوعه منها، والمراد به أن التدبير ليس مما يجري يوما ويقف آخر بل هو تدبير دائم غير مختل ولا منقوض حتى ينقضي الأجل المضروب منه تعالى لذلك. فالمعنى أن الشمس والقمر ملازمان لما خط لهما من المسير فلا تدرك الشمس القمر حتى يختل بذلك التدبير المعمول بهما ولا الليل سابق النهار وهما متعاقبان في التدبير فيتقدم الليل والنهار فيجتمع ليلتان ثم نهاران بل يتعاقبان.

ولم يتعرض لنفي إدراك القمر للشمس ولا لنفي سبق النهار الليل لأن المقام مقام بيان انحفاظ النظم الإلهي عن الاختلال والفساد فنفى إدراك ما هو أعظم وأقوى وهو الشمس لما هو أصغر وأضعف وهو القمر، ويعلم منه حال العكس ونفى سبق الليل الذي هو افتقاده للنهار الذي هو ليله والليل مضاف إليه متأخر طبعا منه ويعلم به حال العكس.

وقوله: ((«وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» أي كل من الشمس والقمر وغيرهما من النجوم والكواكب يجرون في مجرى خاص به كما تسبح السمكة في الماء فالفلك هو المدار الفضائي الذي يتحرك فيه الجرم العلوي، ولا يبعد حينئذ أن يكون المراد بالكل كل من الشمس والقمر والليل والنهار وإن كان لا يوجد في كلامه تعالى ما يشهد على ذلك))[58].

في هذه الآية تشير الكلمة (سابق) إلى وجود السرعة في قطع مسافة طويلة؛ لذلك يتم تصور مفهوم الزمن في شكل أشياء متحركة؛ طبعا في هذا المثال باستخدام حرف "لا" يتم نفي الحركة الخاطئة بالنسبة لأسماء الزمن، وباستخدام عبارة "كل في فلك يسبحون"، تباين استقلالية دائرة حركة الليل والنهار وأكد؛ لذلك لن يلتقي كل وقت من الليل والنهار مع بعضهما البعض، بالإضافة إلى التعبير عن دائرة الحركة المستقلة، يتم الاهتمام أيضاً بنوع مفهوم الحركة في نص القرآن، في قوله تعالى: ﴿**تُولِجُ** اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ **وَتُولِجُ** النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [آل عمران: 27]. ((الولوج هو الدخول، والظاهر كما ذكروه أن المراد من إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل ما هو المشاهد من اختلاف الليل والنهار في عرض السنة بحسب اختلاف

عروض البقاع والأمكنة على بسيط الأرض، واختلاف ميول الشمس فتأخذ الأيام في الطول والليالي في القصر وهو ولوج النهار في الليل بعد انتهاء الليالي في الطول من أول الشتاء إلى أول الصيف، ثم يأخذ الليالي في الطول والأيام في القصر وهو ولوج الليل في النهار بعد انتهاء النهار في الطول من أول الصيف إلى أول الشتاء، كل ذلك في البقاع الشمالية، والأمر في البقاع الجنوبية على عكس الشمالية منها، فالطول في جانب قصر في الجانب الآخر فهو تعالى يولج الليل في النهار والنهار في الليل دائما، أما الاستواء في خط الإستواء والقطبين فإنما هو بحسب الحس وأما في الحقيقة فحكم التغيير دائم وشامل))[59].

((يرد الفعل (ولج) في القديم وفي العربية المعاصرة على السواء بدلالة حركة انتقالية من حيز مطلق إلى حيز محدد؛ وتدور دلالته في السياقات حول معنى الدخول))[60]، في هذه الحالة، يتحرك الزمن (ليلاً / نهارًا) ويتحول ثم يعود إلى الموضع الأصلي، وفي الواقع تشير الحركة الدائرية إلى التكرار المتتالي ليلا ونهارا، ولأنَّه لا توجد نقطة ثابتة في مدار الدائرة، فإنَّ هذه الحركة ستستمر بانتظام إلى الأبد.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ اسم الزمن في تعبير القرآن الكريم بالإضافة إلى الحركة المستمرة له خاصية التغطية: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر: 5] ((قال في المجمع، التكوير طرح الشيء بعضه على بعض. انتهى فالمراد طرح الليل على النهار وطرح النهار على الليل فيكون من الاستعارة بالكناية قريب المعنى من قوله: «يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ:» [الأعراف: 54] والمراد استمرار توالي الليل والنهار بظهور هذا على ذاك ثم ذاك على هذا وهكذا، وهو من التدبير))[61].

كلمة "تكوير" تعني الغطاء واللف، ((وَفِي الصِّحَاحِ: وتَكْوِيرُ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ تَغْشِيته، أَي يُدْخِلُ هَذَا عَلَى هَذَا، وأَصله مِنْ تَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ، وَهُوَ لَفُّهَا وَجَمْعُهَا. وكُوِّرَتِ الشمسُ: جُمِعَ ضوءُها ولُفَّ كَمَا تُلَفُّ الْعِمَامَةُ، وَقِيلَ: مَعْنَى كُوِّرَتْ غُوِّرَتْ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ [كُورْبِكِرْ][62]، وهي لا تختلف عن مفهوم الغلاف. عرّف اللغويون التكوير على أنه التواء، شيءً دائريًا))[63]، تم استخدام استعارتين في هذه الآية، الأول هو الزمن الجسم المتحرك، والثاني هو وقت السطح، حيث يتم وضع الكائن على السطح ويتدحرج فوقه، ومن الواضح أنَّ استخدام كلمة "على" تشير إلى مفهومي "فوق" و "أعلا"، ويظهر أنَّ كل جزء من الوقت (ليلاً / نهارًا) يوضع على الآخر ويلتف حوله.

لذلك فإنَّ الليل هو ستار يوضع على النهار ويلف حوله ويغطي نوره في هذا التعيين المجازي، يتم النظر في خصائص الوقت؛ مثل وجود الحجم لأنَّها تغطي بعضها البعض والسرعة المرتبطة بجسم متحرك، ومن الجدير بالاهتمام أنَّ القرآن الكريم يصف كيفية خلق الأرض في عصر النزول ويبرز في الذهن نظامها الذي يتحدث عن خالق حكيم وقوي، وأن هذا التحول بين الليل والنهار يستمر بشكل مستمر، وكذلك النظام والاستقرار هي مفاهيم أخرى مفهومة من كلمة يكور.

يستحضر عنصر توالي الحركة في استعارات الأسماء الزمنية لإيصال مفهوم القياس، في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: 140]. ((اليوم هو المقدار المعتد به من الزمان اللازم لحدوث الحوادث فيختلف باختلاف الحوادث، وقد شاع استعماله فيما بين طلوع الشمس وغروبها، وربما استعمل في الملك والسلطنة والقهر ونحوها بعلاقة الظرف والمظروف، فيقال يوم جماعة كذا ويوم آل فلان أي تقدمهم وحكومتهم على غيرهم، وقد يقال لنفس الزمان الذي وقع فيه ذلك، والمراد بالأيام في الآية هو هذا المعنى. والمداولة جعل الشيء يتناوله واحد بعد آخر. فالمعنى: أن السنة الإلهية جرت على مداولة الأيام بين الناس من غير أن توقف على قوم ويذب عنها قوم لمصالح عامة تتبع هذه السنة لا تحيط أفهامكم إلا ببعضها دون جميعها))[64].

نزلت الآية المذكورة على النبي (ﷺ) بعد انتهاء غزوة أحد التي استشهد وجرح فيها الكثير من المسلمين، والمفهوم الاستعاري في هذه الآية، هو تكرار الأحداث والوقائع التاريخية، التي يتم تداولها بين الناس، في الواقع، يشير الفعل "نداول" إلى الاستمرارية والتكرار، كأن تجارب التاريخ المرّة أو الحلوة، والتي يشار إليها باسم "الأيام"، يتم تداولها دائماً بين الناس لتكون مقياساً لتحديد مقدار ونوعية إيمان الناس وثقتهم،

وبحسب ما تم ذكره، فإنَّ المفاهيم المجازية المذكورة فيما يتعلق بمحور الليل والنهار، وتكرار الأحداث تظهر الزمن الاجتماعي في ذهن المتلقي.

الخاتمة

يتضح لنا بعد هذا الاستعراض بأنّه تم تقسيم الاستعارات المستخدمة في مجال المفهوم الزمني إلى ثلاثة أبعاد في الاستعارات المستندة إلى المكان، حيث يتم تصوير الزمن كفضاء، ويتم تصور خصائص المكان: مثل السطح والعمق والبُعد والقرب، وفي البعد التجسيمي لمفهوم الزمن يتم تصويره على شكل غطاء، (سفينة، عائق ولون)، وفي الجزء الأخير من هذا البحث تم تصور خصائص الكائنات الحية أو الكائنات البشرية للزمان، وتشمل مقارنة الشيخوخة والتعب وعناد المخلوق الحي، والثبات في وصول الحق في المستقبل، وحدوث القيامة المفاجئة وسرعتها في شكل الأفعال مثل النهوض والغمز فضلاً عن ذلك، فقد تم تعيين أفعال المغادرة والتنفس في سياق المفهوم نهاية الليل وبداية النهار.

الهوامش:

([1]) الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية المعرفية: 60.
([2]) نظريات لسانية عرفنية: 142.
([3]) الزمان الدلالي: 37.
([4]) الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني: 25.
([5]) النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة: 38.
([6]) ينظر: الزمان الدلالي، ودراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية: 37 - 40.
([7]) الزمن في اللغة العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني (دراسة لسانية إدراكية): 70.
([8]) الميزان في تفسير القرآن: 178/13.
([9]) تاج العروس: 203/9.
([10]) المعجم الوسيط: 603/2.
([11]) مجمع البيان فى تفسير القرآن: 34/9.
([12]) مجمع البيان فى تفسير القرآن: 497/2.
([13]) الميزان فى تفسير القرآن، 14/2 - 15.
([14]) فتح القدير: 571/4.
([15]) مجمع البيان فى تفسير القرآن: 824/8.
([16]) الجامع لأحكام القرآن: 60/2.
([17]) ينظر: مسائل في الإبداع والتصور: 169 - 170.
([18]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 11/ 188.
([19]) الميزان في تفسير القرآن: 188/11.
([20]) ينظر: الإستعارات التي نحيا بها :33.
([21]) الميزان فى تفسير القرآن: 17/16. ولكن لمقاتل وبعض من المفسيرين رأي آخر في تفسير الوقت الذي دخل فيه النبي موسى إلى مصر، " (وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ) يعنى القرية (عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها) يعنى نصف النهار وقت القائلة. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 339/3.
([22]) فى ظلال القرآن: 2882/5.
([23]) التصور الاستعاري لبنية المسار في اللغة العربية: 119.
([24]) فى ظلال القرآن: 2882/5.
([25])([25]) مجمع البيان فى تفسير القرآن: 732/2.
([26]) النحو الوافي: 491.
([27]) نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي: 58.
([28]) مدخل إلى الدلالة الحديثة: 54.
([29]) الميزان فى تفسير القرآن: 44/10.
([30]) القِطَع: بكسر القاف استعملت اللفظ اسمًا لطائفة من الليل وقيل من أوله إلى ثلثة، جاء اللفظ في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:

81] يقول أبو حيان في تفسير الآية: "قال ابن عباس بطائفة من الليل"، وقال الضحاك ببقية من آخره، قال ابن الأعرابي أي ساعة من الليل.

([31]) علم الدلالة والعرفانيّة: 95.
([32]) فتح القدير: 548/2.
([33]) الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل: 274/20 - 275.
([34]) تهذيب اللغة. الأزهري: 97/11.
([35]) الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل: 339/19.
([36]) الاستعارات التي نحيا بها: 231.
([37]) الميزان فى تفسير القرآن: 344/14.
([38]) الفلسفة في الجسد: 233.
([39]) تهذيب اللغة: 302/14.
([40]) ينظر: الفلسفة في الجسد: 231 - 233.
([41]) ينظر: الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية: 87 - 89، (اطروحة).
([42]) الميزان فى تفسير القرآن: 50/16.
([43]) ينظر الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني: 43.
([44]) مجمع البيان فى تفسير القرآن: 428/8.
([45]) تهذيب اللغة، الأزهري: 124/11.
([46]) الميزان فى تفسير القرآن: 159/16.
([47]) لسان العرب: 431/12.
([48]) تفسير القرآن العظيم: 306/6.
([49]) فتح القدير، 397/5.
([50]) الميزان فى تفسير القرآن: 217/20.
([51]) فتح القدير، 218/3.
([52]) الجدول في إعراب القرآن: 361/14.
([53]) الميزان فى تفسير القرآن: 345/17.
([54]) الزمان الدلالي: إنَّ كلّ ما في الكون يعيش الزمان بالحركة، وكما يقول القدماء والمحدثون من الفلكيين: إنَّ الزمان هو مقدار حركة الفلك، فالزمان على ذلك هو مقدار الحركة المسجلة والمعلومة لدينا وليس الحركة نفسها، وهذه الحركة التي يقاس بها الزمان هي حركة الكواكب مثل الأرض، والشمس، والقمر، وحركات الكائنات، والإنسان، والحيوان، والآلات المختلفة التي اخترعها الإنسان، وتتفاوت في سرعتها وحركتها.
([55]) مسائل في الإبداع والتصور: 171.
([56]) مجمع البيان فى تفسير القرآن: 777/4.
([57]) الصحاح: 1709/4.
([58]) الميزان فى تفسير القرآن: 90/17 - 91.
([59]) الميزان فى تفسير القرآن: 135/3.
([60]) الدلالة والحركة، محمد داود: 169.
([61]) الميزان فى تفسير القرآن: 237/17.
([62]) لسان العرب: باب الكاف 154/5.
([63]) قاموس القرآن: 168/6.
([64]) الميزان فى تفسير القرآن: 28/4.

المصادر:

ـ القرآن الكريم.

كتب التفاسير:

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود، القرن السادس، دار الكتاب العربي، ط 3، (بيروت ـ 1407 ه).

ـ الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، السيد محمد حسين، القرن الرابع عشر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، ط 5، (قم ـ 1417 ه).

ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسن، القرن السادس، تح. محمد جواد البلاغي، منشورات ناصر خسرو، ط 3، (طهران ـ 1413 ه).

ـ تفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، محمد بن عمر، القرن السادس، دار إحياء التراث العربي، ط 3، (بيروت ـ 1420 ه)،

ـ البرهان في تفسير القرآن، البحراني، السيد هاشم، القرن الحادي عشر، تح. قسم الدراسات الإسلامية، موسسة البعثة- قم، مؤسسة البعثة، ط 1، (طهران ـ 1416 ه).

ـ الدر المنثور في تفسير المأثور، السيوطي، جلال الدين، القرن العاشر، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط 1، (قم ـ 1400 ه).

ـ تفسير الكاشف، مغنية، محمد جواد، القرن الرابع عشر، دار الكتب الإسلامية، ط 1، (طهران ـ 1424 ه).

ـ في ظلال القرآن، السيد بن قطب بن إبراهيم الشاذلي، القرن الرابع عشر، دار الشروق، ط 17، (بيروت- القاهرة ـ 1412 ه).

ـ البحر المحيط في التفسير، الأندلسي أبو حيان، محمد بن يوسف، القرن الثامن، تح. صدقي محمد جميل، دار الفكر، ط 1، (بيروت ـ 1420 ه).

ـ تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي، القرن الثاني، تح. عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، ط 1، (بيروت ـ 1423 ه).

ـ فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، القرن الثالث عشر، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط 1، (دمشق، بيروت ـ 1414 ه).

ـ غريب القرآن، ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، القرن الثالث، دار ومكتبة الهلال، ط 1، (بيروت ـ تاريخ الطبع: مجهول).

ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين، أحمد بن يوسف، القرن الثامن، تح. احمد محمد صيرة، دار الكتب العلمية، ط 1، (بيروت ـ 1328- 1414 ه).

ـ مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن مثنى، القرن الثالث، تح. محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، ط 1، (القاهرة ـ 1381 ه).

ـ إعراب القرآن(نحاس)، نحاس أبو جعفر، أحمد بن محمد، القرن الرابع، منشورات محمدعلي بيضون، دار الكتب العلمية، ط 1، (بيروت ـ 1421 ه).

ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد بن طاهر، القرن الرابع عشر، مؤسسة التاريخ، ط 1، (بيروت ـ تاريخ الطبع: مجهول).

ـ التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، عبدالكريم، القرن الرابع عشر، دار الفكر العربي، ط 1، (بيروت ـ تاريخ الطبع: مجهول).

ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، القرن الثامن، تح. محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط 1، (بيروت ـ 1419 ه).

ـ مدارك التنزيل و حقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد، القرن السابع، دار النفائس، ط 1، (بيروت ـ 1416 ه).

ـ تفسير الجلالين، المحلي، جلال الدين و السيوطي، جلال الدين، القرن التاسع والعاشر، التحقيق: عبدالرحمن بن أبيبكر السيوطي، مؤسسة النور للمطبوعات، ط 1، (بيروت ـ 1416 ه).

ـ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشد، دار الرشد ـ دمشق، مؤسسة الغيمان ـ بيروت، ط 3، (1416 هـ ـ 1995 م).

ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازي، ناصر، القرن: معاصر، منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(ع)، ط 1، (قم ـ 1421 ه).

ـ التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، محمد بن الحسن، القرن الخامس، تح. أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، ط 1، (بيروت ـ تاريخ الطبع مجهول).

ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر، القرن السابع، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط 1، (بيروت ـ 1418 ه).

ـ جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، القرن الرابع، دار المعرفة، ط 1، (بيروت ـ 1412 ه).

ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، الآلوسي، السيد محمود، القرن الثالث عشر، تح. علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط 1، (بيروت ـ 1415 ه).

ـ إعراب القرآن الكريم، دعاس- حميدان- قاسم، القرن: معاصر، دارالمنير ودارالفارابي، ط 1، (دمشق ـ 1425 ه).

ـ التبيان في إعراب القرآن، العكبري، عبدالله بن الحسين، القرن السابع، بيت الأفكار الدولية، ط 1، (عمان- الرياض ـ تاريخ الطبع مجهول).

ـ الموسوعة القرآنية، الأبياري، إبراهيم، القرن: معاصر، مؤسسة سجل العرب، ط 1، (القاهرة ـ 1405 ه).

المعاجم:

ـ معجم العبين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، القرن الثاني، تح. الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ـ كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، القرن الثالث، تح. د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، (1998م).

ـ المُنجد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب ب((كراع النمل))، القرن الرابع، تح. د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، عالم الكبت، ط 2، (القاهرة ـ 1988م).

ـ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، القرن الرابع، تح. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط 1، (بيروت 1987 م).

ـ البارع في اللغة، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، القرن الرابع، تح. هشام الطعان، مكتبة النهضة، دار الحضارة العربية بيروت، ط 1، (1975 م).

ـ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، القرن الرابع، تح. محمد غوض مرعب، دار الإحياء التراث العربي، ط 4، (بيروت ـ 2001م).

ـ المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد، القرن الرابع، تح. محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط 1، (بيروت ـ 1414 هـ ـ 1994م).

ـ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زطرياء القزويني الرازي، أبو احسين، القرن الرابع، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ ـ 1979 م).

ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الضغاني الحنفي، القرن السابع، المكتبة الشاملة 8 ذو الحجة 1434.

ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، القرن الثامن، دار الصادر ط 3، (بيروت ـ 1414 هـ).

ـ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القرن التاسع، تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 8، (بيروت ـ 1426 هـ ـ 2005م).

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح. جماعة من المختصين، وزارة الغرشاد والأنباء في الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والداب بدولة الكويت (1422 هـ ـ 2001 م).

ـ معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديقة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة، (بيروت ـ 1377 - 1380 هـ).

ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، القرن: معاصر، عالم الكبت، ط 1، (1429 هـ ـ 2008م).

ـ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

ـ الصحاح، جوهري اسماعيل بن حماد، تح. احمد عبدالغفور عطار، دار العلم، (بيروت 1376 هـ).

ـ نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، بن دحمان عمر، الرؤية، (القاهرة ـ 2015م).

ـ دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، البوعمراني محمد صالح، صفاقس، (تونس ـ 2009م).

ـ توظيف أدوات البلاغة في النص المعاصر، التركي إبراهيم منصور، النادي الأدبي، (2011).

ـ علم الدلالة والعرفانية، جاكندوف راي، ترجمة: عبدالرزاق بنور، دار سيناترا، (تونس ـ 2010).

ـ مدخل إلى الدلالة الحديثة، جحفة عبدالمجيد، دار توبقال للنشر، (المغرب ـ 2000م).

ـ الزمان الدلالي، حسام الدين كريم زكي، دار الغريب للطباعة والنشر، (القاهرة ـ 2002م).

ـ الإستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، سليمان احمد عطية، الآكاديمية الحديثة للكتب الجامعي، (القاهرة ـ 2014م).

ـ لحظة الأبدية دراسة الزمان في أدب القرن العشرين، شاهين سمير حاج، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت ـ 1980 م).

ـ التصور الإستعاري لبنية المسار في اللغة العربية. (اللسانيات العربية)، العامري عبدالعلي،

ـ مسائل في الإبداع والتصور، عبدالملك جمال، دار التأليف والنشر، (بيروت ـ 1972م).

ـ النظرية اللسانية والدلالية العربية المقارنة، غاليم محمد، دار توبقال للنشر، المغرب ـ 2007م).

ـ الإستعارة في ظل النظرية التفاعلية. (أطروحة الدكتوراه)، جامعة مولود معمري، (2011م).

ـ نظرية المعرفية بين القرآن والفلسفة، الكردي راجح عبدالحميد، المؤيد، (الرياض ـ 1992م).

ـ الاستعارات التي نحيا بها، لايكوف جورج، جونسن مارك، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط 2، (المغرب. 2009م).

ـ الفلسفة في الجسد الذهن المجسد وتحديه للفكر الغربي، ترجمة وتقديم عبدالمجيد جحفة، دار الكتب الجديد المتحدة، ط 1، (بيروت ـ 2016م).

ـ الدلالة والحركة، محمد داود محمد، دار غريب، (القاهرة ـ 2002م).

ـ فكرة الزمان عبر التاريخ، ولسون كولن، ترجمة فؤاد كامل، عالم المعرفة، (1992م).

ـ المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التحويلي التوليدي لتشومسكي، د. عبد القادر بن التواتي، جامعة عمار تليجي ـ الأغواط ـ الجزائر، (بحث).